لعقوب على ما حكاه الله تعـ في محكم كتابه انى ليحزننى ان تذهبوا به
وقال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله و قد كثرا اخبار القوم فى الصحاح
فى حال رسول الله صـ عند وقعة جعفر وقصة نسائه من حديث عايشه
وقد مر بعضها حتى ان بعضهم ترجم بمن جلس يعرف فيه الحزن وكثر كلا
اهل التفسير فى قصة حمزة من قولهم فلما راوا ما برسول الله صـ من الحزن
قالوا لئن اظفرنا الله بقريش الخ وان قال ما وقفت موقفا قط اغيظ
واشد على من هذه الموقف وقال عـ وانا بك لمحزونون يا ابراهيم الى غير
ذلك مما سلف جملة منها ومنها حزن فاطمة وتسليته رسول الله صـ لها وغير
ذلك مما لا يعد ولا يحصى كما يعرفه المتدرب فى اخبار القوم وغير ذلك
ومن الواضح ايضا ان الحزن موجود فى مورد البكاء ايضا وقد مر نبذة
من اخبار ذلك ايضا واذا جاز الحزن لفراق المحبوب ونفس غيبته وان
يذهبوا به مكرما ولمجرد الانقطاع عنه فى الظاهر مع رجاء الوصول كما
يكشف عنه قوله يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا
من روح الله الاية وجاز وحسن شكواه الى الله وهو نوع من اظهاره
كيف لا يجوز لفقد المحبوب وشهادته ظلما وغير ذلك بل صريح المروي
عن السجاد فى الاعتذار عن طول حزنه وبكائه ان امر ابى عبد الله عـ
اولى بالحزن والبكاء من قصة يوسف ويعقوب بمراتب وهو معلوم
بالوجدان ايضا وبالجملة فمن لاحظ موارد حزن من حزن من
الاعلام على ما اصابهم او كرهوه بحسب الجبلة البشرية عرف ان امر
ابى عبد الله عـ اولى بمراتب لا تحصى كيف يحبه ولا يحزن عليه و
لعمرى ان من سير اخبار القوم فى حقوق المسلمين وما ينبغى ان يكون
بعضهم

بعضهم عليه بالنسبة الى بعض عرف حسن ذلك بالنسبة الى اخوانه المسلمين
فضلا عن ائمة المؤمنين واركان الدين وقربى سيد المرسلين واحد الثقلين
اللذين بهما نجاة الامة وباب الرحمة وسفينة نجاة الامة وباب حطة الى غير
ذلك مما ورد فى اوصافهم من طرقهم افيكسر السفينة ولا يحزن من ركبها
وكان المتكلم فى ذلك غفل عن هذه ولاحظ قوله كيلا تاسوا الخ ولم يعرف
مورده وهو ما اجاب به على بن الحسين بن يزيد حيث قال وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فقال ليس هذه فينا والتى فينا
قوله وما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل
ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فالغرض منه قولك ليتنى فعلت كذا
فلم يفتنى ما فات او فعلت كذا فنلت ذلك ونحو ذلك وبالجملة فهو الحزن
والفرح بما اشير اليه فى الاية المنافيين للاقرار بالقدر ودون الحزن بما
لا يلايم الجبلة البشرية والانكسار والتصدم منه خصوصا اذا كان ناشئا من
رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده كما فى محل البحث او الفرح والسرور بما
لا يلايم الطبع مما اوتى خصوصا اذا كان من الفرح بالنعمة ونحوها وكم بين المقامين
من فرق واضح كما لا يخفى وبالجملة فالحزن على فقد المحبوب وفى المصيبة
وللظلم الوارد عليه من لوازم حبه فلا يعقل ان يكون مذموما او ممنوعا
اذا كان الحب مرخصا فيه فضلا عما يكون مطلوبا من الحب فى مورده فضلا
عما يتعلق به الامر الشرعى المنصرف الى طلب ايجاد لوازمه من افعال الجوارح
وتعلق الغرض بتلك الافعال خاصة او كونها عمدة الداعى الى ذلك
الطلب حسب ما يعرف من التدبر فيما اسلفنا حيث كان غرض رسول الله

فيما ان اهم لانه نعمة من ابهم اكبهم
بها لاط عنه ويكون المراد
فانهم ادا دنوا مع كونهم فى طاعة
الله منه لدكل شئ كلا لا كيف ملد
يحزنون بجراحة وردت
عليهم فى الجهاد شلك ولا يفرحون
بما نالوا من الغنيمة وشبه ذلك
وعلى اى حال فلا منع عن الحزن
فى كل مصيبة ويدل عليه ما حكى
عنه من الحزن مع قوله بان
الاية فيهم ويدل ذلك الله لكيف
منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)